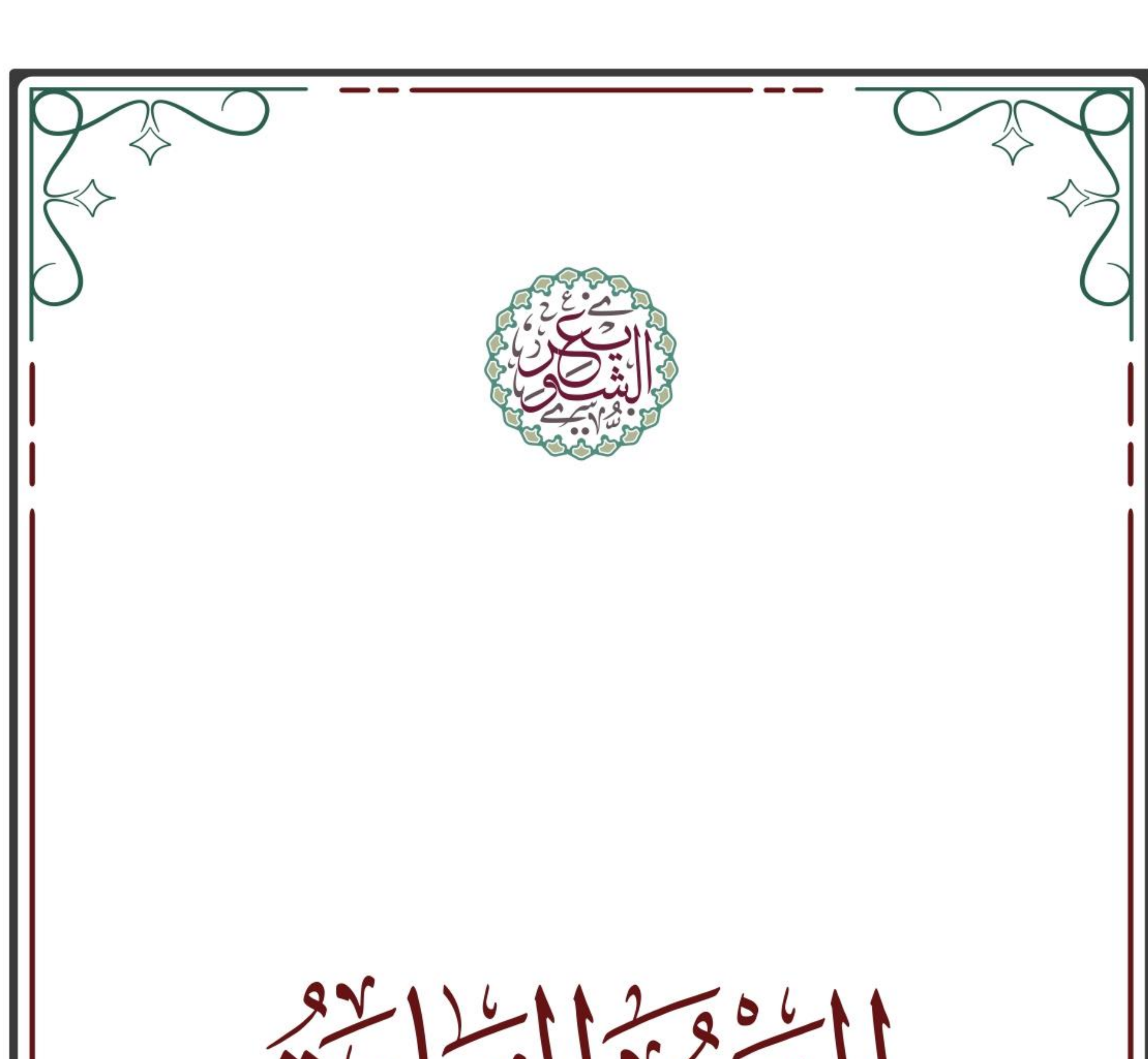


العفو والعافية

لفضيلة الشيخ

أ.د. عبد السلام بن محمد الشويعر

الشيخ لم يراجع التفريغ



العفو والعافية

00966558883286

YouTube/alshuwayer9

alshuwayer9

للإعلام بالأخطاء الطِّباعية والاستدراكات والاقتراحات؛ يرجى المراسلة على البريد التالي:

tafreeghalshuwayer@gmail.com

سلسلة المحاضرات واللقاءات العلمية لفضيلة الشيخ



العفو والعافية



لفضيلة الشيخ
أ.د. عبد السلام بن محمد الشويعر

النسخة الأولى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين، ثم أمَّا بعد،

فقد ثبت عند أهل السُّنن أن أمَّ المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ وَافَقْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ مَا أَدْعُو؟ فقال لها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**تَقُولِينَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي**».

أيها الإخوة الأكارم، إن هذا الدعاءَ الذي دلَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ زوجه له، هو دعاء عظيم، يقال في ليلةٍ عظيمة، هي خيرٌ من ألف شهر، ووجه عِظم هذا الدعاء أنَّه توسل لله جَلَّ وَعَلَا باسمه وبفعله معًا، فأما التوسل باسمه جَلَّ وَعَلَا فإنَّ الداعي يقول في دعائه: اللهم إنَّك عَفوٌّ، فالعفو اسم من أسماء الجبَّار جَلَّ وَعَلَا، فهو سُبحانه الذي لم يَزلْ، ولا يزال بالعفو معروفا، وبالغفران والصَّفح موصوفا، ومن فقهِ العَبد أنَّه إذا أراد أن يدعوَ الله عَزَّوَجَلَّ سأله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالاسم الذي يُناسِب المَطلوب، فإذا أراد أن يدعو برزق سأل الله عز وجل باسم الرزاق، وإذا أراد بطلب الولد سأل الله عَزَّوَجَلَّ باسم الوهاب، كما دعا زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ، ويدعو كذلك باسم الرحمان والرحيم إن رجا رحمةً، ويدعو باسم الكريم إن سأله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بركةً وصلاحًا.

عفو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، هو تركُه عقوبَةَ العبد على ذنبه الذي أذنبه، ومَن مِنَّا ذلك الرجل الذي عرى عن الذنب وسلم منه، أمَّا مغفرته جَلَّ وَعَلَا فهو ستره للذنب، فلا يكشف أمر العبد ولا يهتِك ستره فَيفضَح، إذا عفا الله عَزَّوَجَلَّ على عبد فلم يعاقبْه، وغفر له ذنبه

فستره ولم يفضحه في الدنيا والآخرة، فإنه هو السَّعيد أكمل السَّعادة، يقول الله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾﴾ [النساء: ٩٩] .

لولا عفو الله ﷻ عنَّا وعن النَّاس لما مشى على الأرض أحد، ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾﴾ [النحل: ٦١]

وهو كما قيل:

وهو العفو فعفوه وسع الورى　　　لولاه غار الأرض بالسكان.

هذا الدعاء الذي علَّمه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لعائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا كما قلنا إنَّ فيه توسل باسم الله عَزَّ وَجَلَّ " العفو" وفيه توسل بفعله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، إذ الله عزَّ وجل يحبُّ العفو والمغفرة، ويحب التوبة من عباده، قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢٢]، ولذلك خلق الله عَزَّ وَجَلَّ خلقَه على صفات وهيئات وأحوال تقتضي توبتهم إليه، وتستلزم استغفارهم وطلبهم عفوه ومغفرته، جاء في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: « **لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ**».

الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يحب التوابين، والتوبة من أحبِّ الطاعات إليه ﷻ، ويكفي في محبتها شدَّة فرحه بها، في الصحيح أنَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: « **قال الله ﷻ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي، وَاللهِ لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاةِ** »، ثم إنَّ المؤمن بعد أن يتوسل إلى الله باسمه، وإليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بفعله وما يحبُّه، فإنَّه يسأل الله عَزَّ وَجَلَّ أن يعفوَ عنه، فلا يعاقبه بذنبه، ولا يجزيه جزاءَ ما اقترفت

يداه، فإنَّ العبدُ لا يدعو بهذا الدعاء إلَّا وقد اعترفت نفسه بأنَّها مقصَّرة مفرِّطَة، وأنَّها مستحقة للعقوبة وليس لها مطلب إلَّا العفو، فالعبدُ عليه أن يحتقرَ عَمله ولو كان كثيرا، فيكون منتهى طلبه المغفرة والعفو عن الخطأ وعن التقصير، والمرء إذَا تأمَّل في هذا الدعاء كيف أنَّه يدعو بهذا الدعاء في ليلة يجتهد في إحيائها، ويُكثر من لزوم المسجد فيها، وقَبل هذه الليلة سَبقها شهر كامِل يتعبَّد فيه لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وحدَه، منقَطعٌ إليه ﷻ، منطَرحٌ بين يديهِ، إذا تأمَّل المرء هذه الحَال مع هذا الدُّعاء فإن هذا يدلَّنا على أنَّ أهم المطالب انفكاك العبدِ من تبِعَات الذنوب، وطهارته من دنس العيوب، وفي الحديث الصحيح أنَّ النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ يقول: «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ**» فَقَالَ بِهِ هَكَذَا– أي بيدِهِ – ثم طار؛ ولذلك فإن أكمل الخلق هو أكملهم توبة وأكثرهم استغفارا.

جاء في صحيح البخاري أنَّ النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ قال: «**وَاللهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي اليَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً**» وهو من هو صلوات الله وسلامه عليه؟!. ولمَّا سمع أبو هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ هذا من النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ كما جاء في كتاب الزهد للإمام أحمد قال: «**إنِّي لأستغفر الله في اليوم والليل اثني عشر ألف مرة بقدر ذنبي**».

اُنظر كيف؟ مع كثرة استغفار النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ علم الصحابة ذلك فقاسوا ذنوبهم وقاسوا حالهم إلى حاله، فزادوا في الاستغفار وطلب العفو منه ﷺ، ولذلك فإنَّ نبينا صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ مع هذه الحال كان يسأل الله عز وجل العفو في كل يوم من غير تخصيص بليلة، ولا غرو في ذلك، ولذلك ثبت في مسند الإمام أحمد وسنن أبي داود بإسناد جيد من حديث ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: " لم يكن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ يدَعُ هؤلاء الدَّعوات حين يمسي وحين يُصبح، يقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا**

وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي»، فاللهُ ﷻ منه العفو والعافية، فلا تكون عافية إلَّا بعفو منه تعالى ورحمة وإحسان.

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يمنَّ علينا جميعًا بالهدى والتُّقى، وأن يعفو عنَّا تمام العفو، اللهم إنَّك عفو تحب العفو فاعف عنَّا، اللهم إنَّا نسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إنَّا نسألك العفو والعافية في ديننا ودنيانا، وأهلنا ومالنا، اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا، واحفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا، وعن أيماننا وعن شمائلنا ومن فوقنا، ونعوذ بعظمتك أن نغتال من تحتنا، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

